رابط المادة على منصة باحث

قراءة تفسير أضواء البيان)244(- الأنبياء)710(- للشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي - كبار العلماء

محمد الأمين الشنقيطي

يسر مشروع كبار العلماء بالكويت ان يقدموا لكم هذه المادة بسم الله الرحمن الرحيم ايها المستمع الكريم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته في هذه الحلقة تكمل حديثنا في الحلقة الماضية - 00:00:03

حول مسائل عقدها المؤلف عند تفسير قول الله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث. الاية قال رحمه الله اعلم ان اكثر اهل العلم قالوا ان الحرف الذي حكم فيه سليمان وداوود اذ نفشت فيه غنم القوم - 00:00:26

فستان وعنب والنبش رأي الغنم ليلا خاصة ومنه قول راجس بدلنا بعد النفس الوجيفة. وبعد طول الجرة الصريفة وقيل كان الحرث المذكور زرعا وذكروا ان داوود حكم بدفع الغنم لاهل الحرث - 00:00:48

عوضا من حرثهم الذي نفشت فيه فأكلته وقال بعض اهل العلم اعتبر قيمة الحرف فوجد الغنم بقدر القيمة فدفعها الى اصحاب الحرث اما لانه لم يكن لهم دراهم او تعذر بيعها - 00:01:11

ورضوا بدفعها ورضي اولئك باخذها بدلا من القيمة واما سليمان وحكم بالضمان على اصحاب الغنم وان يضمنوا ذلك بالمثل بان يعمروا البستان حتى يعود كما كان حين نفشت فيه غنمهم - 00:01:31

ولم يضيع عليهم غلته من حين الاتلاف الى حين العود بل اعطى اصحاب البستان ماشية اولئك ليأخذوا من نمائها بقدر نماء البستان ويستوفوا من نماء غنمهم نظير ما فاتهم من نماء حرفهم - 00:01:50

وقد اعتبر النمائين فوجدهما سواء قالوا وهذا هو العلم الذي خصه الله به واثنى عليه بادراكه. هكذا يقولون والله تعالى اعلم وقوله ففهمناها اي القضية او الحكومة المفهومة من قوله اذ يحكمان في الحرث - 00:02:10

وقوله وكلا اتينا اي اعطينا كلا من داوود وسليمان حكما وعلما والتنوين في قوله كلا عوض عن كلمة اي كل واحد منهما قوله تعالى وسخرنا مع داوود الجبال يسبحن والطير - 00:02:35

وكنا فاعلين ذكر جل وعلا في هذه الاية الكريمة انه سخر الجبال اي ذللها وسخر الطير تسبح مع داوود وما ذكره جل وعلا في هذه الاية الكريمة من تسخيره الطير والجبال تسبح مع نبيه داوود - 00:02:57

بينه في غير هذا الموضع كقوله تعالى ولقد اتينا داود منا فضلا يا جبال اوبي معه والطير الاية وقوله اوبي معه رجعي معه التسبيح والطير اي ونادينا الطير بمثل ذلك - 00:03:20

من ترجيع التسبيح معه وقول من قال اوبي معه اي سيري معه وان التأويب سير النهار ساقط كما ترى وكقوله تعالى واذكر عبدنا داوود ذا الايدي انه اواب انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق - 00:03:42

والطير محشورة كل له اواب والتحقيق ان تسبيح الجبال والطير مع داوود المذكور تسبيح حقيقي. لان الله جل وعلا يجعل لها ادراكات تسبح بها يعلمها هو جل وعلا ونحن لا نعلمها - 00:04:06

كما قال وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقال تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله. الاية - 00:04:31

وقال تعالى انا عرضنا الامانة على السماوات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها الاية وقد ثبت في صحيح البخاري ان

الجذع الذي كان يخطب عليه النبي صلى الله عليه وسلم - 00:04:53
لما انتقل عنه بالخطبة الى المنبر سمع له حنين وقد ثبت في صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اني لاعرف حجرا كان يسلم علي في مكة وامثال هذا كثيرة - 00:05:13
والقاعدة المقررة عند العلماء ان نصوص الكتاب والسنة لا يجوز صرفها عن ظاهرها المتبادل منها الا بدليل يجب الرجوع اليه والتسبيح في اللغة الابعاد عن السوء وفي اصطلاح الشرع تنزيه الله جل وعلا عن كل ما لا يليق بكماله وجلاله - 00:05:33
سبحانه وبحمده وقال القرطبي في تفسير هذه الاية وسخرنا مع داوود الجبال اي جعلناها بحيث تطيعه اذا امرها بالتسبيح والظاهر ان قوله وكنا فاعلين نؤكد لقوله وسخرنا مع داوود الجبال يسبحن والطير - 00:06:00
والموجب لهذا التأكيد ان تسخير الجبال وتسبيحها امر عجب خارق للعادة مظنة لان يكذب به الكفرة الجهلة وقال الزمخشري وكنا فاعلين اي قادرين على ان نفعل هذا وقيل كنا نفعل بالانبياء مثل ذلك - 00:06:26
وكلا القولين اللذين قال ظاهر السقوط لان تأويل وكنا فاعلين بمعنى كنا قادرين بعيد ولا دليل عليه كما لا دليل على الاخر كما ترى وقال ابو حيان وكنا فاعلين اي فاعلين هذه الاعاجيب - 00:06:48
من تسخير الجبال وتسبيحهن والطير لمن نخصه بكرامتنا انتهى قال المؤلف رحمه الله واظهرها عندي هو ما تقدم والعلم عند الله تعالى وقوله تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم - 00:07:11
فهل انتم شاكرون الضمير في قوله علمناه راجع الى داوود والمراد بصنعة اللبوس صنعة الدروع ونسجها والدليل على ان المراد باللبوس في الاية الدروع انه اتبعه بقوله لتحصنكم من بأسكم - 00:07:33
اي لتحرز وتقي بعضكم من بأس بعض لان الدرع تقيه ضرر الضرب بالسيف الرمي بالرمح والسهم كما هو معروف وقد اوضح هذا المعنى بقوله والنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد - 00:07:54
وقوله ان اعمل سابغات ايصنع دروعا سابغات من الحديد الذي الناه لك والسرد نسج الدرع ويقال فيه الزرب من الاول قول ابي ذؤيب الهذلي وعليهما مسرودتان قضاهما داوود او صنع السوابغ تبع - 00:08:15
ومن الثاني قول الاخر نقريهم لهذميات نقد بها ما كان خاط عليهم كل زراد ومراده بالزراد نسج الدرع وقوله وقدر في السرد ايجعل الحلق والمسامير في نسجك للدرع باقدار متناسبة - 00:08:38
ولا تجعل المسمار دقيقا لان لا ينكسر ولا يشد بعض الحلق ببعض ولا تجعله غليظا غلظا زائدا فيفصم الحلقة واذا عرفت ان اللبوس في الاية الدروع فاعلم ان العرب تطلق اللبوس على الدروع - 00:09:00
كما في الاية ومنه قول الشاعر عليها اسود ضاويات لبوسهم سوابغ بيض لا يخرقها النبل وقوله سوابغ اي دروع سوابغ وقول كعب بن زهير شم العرانين ابطال لبوسهم من نسج داوود في الهيجا سرابيل - 00:09:18
ومراده باللبوس التي عبر عنها بالسرابيل الدروع والعرب تطلق اللبوس ايضا على جميع السلاح. درعا كان او جوشنا او سيفا او رمحا ومن اطلاقه على الرمح قول ابي كبير الهذلي يصف رمحا - 00:09:43
ومعي لبوس للبئيس كأنه طوق بجبهة ذي نعاج مجفل وتطلق اللبوس ايضا على كل ما يلبس ومنه قول بيهس البس كل حالة لبوسها. اما نعيمها واما بوسها وما ذكره هنا من الامتنان على الخلق - 00:10:02
بتعليمه صنعة الدروع ليقيهم بها من بأس السلاح تقدم ايضاحه في سورة النحل الكلام على قوله تعالى وسرابيل تقيكم بأسكم الاية وقوله في هذه الاية الكريمة فهل انتم شاكرون الظاهر فيه ان صيغة الاستفهام هنا يراد بها الامر - 00:10:26
من اطلاق الاستفهام بمعنى الامر في القرآن قوله تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون اي انتهوا. ولذا قال عمر رضي الله عنه انتهينا يا رب - 00:10:50
وقوله تعالى وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين اسلمتم الاية اي اسلموا وقد تقرر في فن المعاني ان من المعاني التي تؤدى بصيغة الاستفهام الامر. كما ذكرنا وقوله شاكرون شكر العبد لربه - 00:11:12

هو ان يستعين بنعمه على طاعته وشكر الرب لعبده وان يثيبه الثواب الجزيل عن عمله القليل ومادة شكر لا تتعدى غالبا الا باللام تعديتها بنفسها دون اللام قليلة ومنه قول ابي نخيلة شكرتك ان الشكر حبل من التقى - 00:11:34

وما كل من اوليته نعمة يقضي وفي قوله لتحصنكم ثلاث قراءات سبعية رأه عامة السبعة ما عدا ابن عامر وعاصم ليحصنكم بالياء المثناة التحتية وعلى هذه القراءة فضمير الفاعل عائد الى داوود او الى اللبوس - 00:12:00

لان تذكيرها باعتبار معنى ما يلبس من الدروع جائز وقرأه ابن عامر وحفص عن عاصم لتحصنكم بالتاء المثناة الفوقية وعلى هذه القراءة فضمير الفاعل راجع الى اللبوس وهي مؤنثة او الى الصنعة المذكورة في قوله صنعة لبوس - 00:12:22

وقرأه شعبة عن عاصم لنحصنكم بالنون الدالة على العظمة وعلى هذه القراءة فالامر واضح وبها نأتي على نهاية لقائنا ايها المستمع الكريم بامل ان يجمعنا بكم لقاء اخر باذن الله. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:12:46